الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

محاضرات في مقياس الأدب الشعبي

المغاربي للسنة الثالثة L M D

إعداد الأستاذة:
هنية مشقوق

السنة الجامعية: 1440هـ/1441هـ
2019 م/ 2020م

محاضرة رقم (07): الأمثال الشعبية المغاربية

1- مفهوم المثل: هو قول شعبي مأثور يمثل خلاصة تجارب حياتية ومحصلة خبرات إنسانية شعبية مغاربية، يتميز بإيجاز اللفظ وإصابة المعنى وجودة الكناية، وهو كالعملة ذات وجهين، وجه يشمل على معنى ظاهر، وآخر يمثل معنى خفي، وهو المعنى المراد والمقصود.

عرّفه "فريديريك زايلر" في مقدمة كتابه "علم الأمثال الألمانية" بقوله: « القول الجاري على السنة الشعب الذي يتميز بطابع تعليمي وشكل أدبي مكتمل، يسمو على أشكال التعبير المألوفة» ، والمعنى نفسه أكده "ابن عبد ربه" في كتابه " العقد الفريد": «إنه جوهر اللفظ وحلي المعاني التي تخيرتها العرب وقدمتها العجم ونطق بها كل زمان على كل لسان فهي أبقى من الشعر وأشرق من الخطابة» ، فالمثل كنز ثقافي ذو قيمة كبيرة تتراءى فيها الملامح الخاصة بكل مجتمع، والمثل الشعبي عند " أحمد أمين" «نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ، وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية ولا تكاد تخلو منه امة من الأمم، ومزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب» ، لذلك نجد أمثالا تخص التعامل اليومي بين الناس، وأخرى تخص التربية والأخلاق التي تواضع عليها المجتمع وغيرها تخص الدين والأفكار...الخ. فالمثل يعكس ثقافة المجتمع المغاربي، كما يمكن التعرف من خلاله على نمط تفكير الشعوب المغاربية ونظرتها لواقعها وللكون، فأسلافنا تركوا لنا إرثا حضاريا وشعبيا له من القيمة ما يسمح له بالتأثير في سلوكات الفرد، فالأمثال سلسلة طويلة من تراكم خبرات وتجارب الأجداد، توارثها الخلف عن السلف لسهولة حفظ المثل فبمجرد سماعه يرسخ في الذهن، والمثل يمتاز بعمق المعنى ورصانة الكلمات.

للمثل وجهان، وجه يحيل على الحادثة الأولى التي قيل فيها لأول مرة (المورد)، وآخر يحيل على الحادثة المشابهة للأولى والتي يُعاد فيها ضرب المثل (المضرب).

2- أهمية الأمثال: للأمثال أهمية كبرى لا يمكن إنكارها في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، لأنه يشمل كل مظاهر الحياة الناتجة عن التجارب الإنسانية والمواقف الاجتماعية، وهو ما جعله حقيقة مقبولة من قبل كافة أفراد المجتمع.

3- مميزاته: يتميز المثل بـ:

- المرونة.
- التداول الشفوي والتوارث جيلا عن جيل.
- الجهل بالمؤلف فهو من إبداع الجماعة الشعبية، ولكن ثمة أمثال شعبية جزائرية تنسب للشيخ " عبد الرحمن المجذوب".
- لغته هي اللهجة الشعبية المشتركة بين جميع أفراد الشعب أو الجماعة الشعبية.
- الطباع الشعبي فكلمة الشعب التي ابتدعتها العبقرية الشعبية في لحظة من اللحظات.
- التناقض في المعنى فالمثل في ظاهره يدعو إلى شيء، وفي باطنه يدعو إلى نقيضه، مثل: "أنا قلبي على الجمر وهو قلبو على التمر"، " يوكل في الغلة ويسب في الملة".
- من حيث الأسلوب يتميز بقصر العبارة وإيجاز اللفظ وحسن التشبيه وإصابة المعنى وجودة الكناية.
- كثيرا ما ترد الأمثال في قالب الحكاية حيث تأخذ الطابع القصصي من حيث الموضوع والحوار.
- استعانة الأمثال بالصور وجمال الوزن والإيقاع الذين يؤثران في نفسية المستمعين.
- كثيرا ما يرد المثل في قالب شعري شعبي مثل:

*لا يغرك نوار نوار الدفلى في الواد عامل اضلايل
ولا يغرك زين الطفلة حتى تشوف الفعايل

*سوق النسا سوق مطيار يا الداخل رد بالك
يوريولك من الربح قنطار ويودرولك راس مالك

4- وظائفهُ: يعدّ المثل الشعبي أكثر الأنواع الأدبية انتشارا فهو يتداول ويستعمل بين فئات اجتماعية مختلفة نظرا لخصائصه الفنية ومميزاته. تتضمن الأمثال الشعبية عدة وظائف حسب الموضوع الذي تتناوله، والذي يمس الإنسان وواقع حياته اليومية، ومن بين أهم الوظائف التي يؤديها المثل:

- **الوظيفة الاتصالية:** انه كغيره من فنون التعبير الأدبي هدفه بالدرجة الأولى الاتصال والتواصل، ونقل المعلومة والمعرفة، والفكرة المراد ايشاعها بين الأفراد والمجتمعات، وهذا التواصل يقوم بنقل تجارب السابقين، ونظرا لما يتسم به المثل من إبداع فني وجمالي فهو أداة تواصلية وجمالية أيضا،إنه الوسيلة المثلى لحفظ تجارب الشعوب من الاندثار.
- **الوظيفة الأخلاقية والتربوية:** نستطيع من خلال المثل أن نكشف طباع المجموعة التي نشأ فيها، فهو بمثابة الضابط الاجتماعي والرقيب الذي يوجه سلوك الفرد وفق ما تمليه القيم الأخلاقية للجماعة سواء مع نفسه أو مع أفراد مجتمعه.

تسعى الأمثال إلى تهذيب النفس وتقويم الخلق وتعليم الفرد طرق وسبل العيش في ظل التجربة التي يتضمنها المثل، فالأمثال تعد مدرسة يتعلّم من خلالها الفرد السلوك الصحيح والاتجاه السليم الذي يسلُكه في حياته، فيكتسب تنشئة اجتماعية صحيحة، فمنها يستخلص الموعظة، مثال: "إلي ما سمعش كلام كبيرو الهم تدبيرو"، " ربي ولدك على الشدة إذا ترخات تترخى على الناس أكُلْ"، " اعمل الخير وأنساه واعمل الشر وتفكرو واسمع كلام إلي يبكيك ويبكي عليك وما تسمعش كلام إلي يضحكك ويضحك عليك".

- **الوظيفة الفنية:** يتميز المثل بخصائص فنية أهلته للانتشار والشيوع بين أفراد المجتمع المغاربي، فهو يتميز بالإيجاز والبساطة والقوة، إنه النتاج الذي انبثق ونشأ من عمق الشعب وثقافته.

- **الوظيفة الترفيهية:** أخذ الأمثال في كثير من الأحيان منحى آخر، فتجعل الناس يضحكون ويشعرون بالسعادة والانشراح كونها تعتمد في أكثر الأحيان على السخرية، أو كونها صيغت في قالب جمالي فكاهي، لكنها تحمل أبعادا أخلاقية وتربوية وغيرها، مثال: "**اتهنى الفرطاس من حكان الراس**"، " **لمن تكحلي يامرت لعمى**"، " **ماتجي العورة تتحزم حتى يتفرق العرس**"، إن هذه الأمثال تحمل قساوة تدل أنها قيلت للتهكم والسخرية من عيوب خلقية لا حيلة للإنسان فيها، فهي قضاء الله وقدره المحتوم.

5- أبعاد المثل: المثل نابع من المجتمع ومتأثر بثقافته من جهة، ويؤثر فيها من جهة أخرى، ويظهر هذا التأثير والتأثر من خلال البناء الاجتماعي، الاقتصادي، والأسري، السياسي، والديني، فقد تعددت الموضوعات التي تناولها المثل وهو انجر عنه عديد الأبعاد منها :البعد السياسي الذي يظهر واضحا في مجموعة الأمثال التي تركز أساسا على كل ما يتعلق بالمالك والمملوك، المسؤلين وجوره، السلطان والرعية، مثل: " **تتخلط وتتجلط ويطلع خزها فوق ماها للبلاد تبقى كي الشاة تتخبط من بكري يقولوا رياسها سباب خلاها تقعد معلقة ما تطلع ما تهبط مثل الشمعة والظلام كساها**".

كما يمكن أن يكون للمثل بعد اقتصادي يظهر من خلال إشهاره لعدة استراتيجيات، منها: الغنى، الفقر، البخل، الطمع، مثل: " **الطمع يفسد الطبع**"، " **المال يفنى والرجال يجيبوه**"، " **خبي عشاك لغداك**".

وهناك أيضا البعد الديني ويظهر هذا من خلال الأمثال التي تعكس لنا البعد الديني في المجتمع، من منطق إن الإسلام هو دينُنا، فالقرآن له تأثير كبير في الأواسط الشعبية، فنجد بعض الأمثال تحث على الخير والرضا بالقضاء والقدر وحسن اختيار الزوجة، والمنزل، مثال: "**المكتوب على الجبين لبد تشوفو العين**"، " **الدنيا بالوجوه ولآخرة بالفعايل**"، " **اخدم يا صغري لكبير واخدم يا كبري لقبري**"، " **لي يتزوجها على مالها يموت فقير، واللي يتزوجها على زينها يموت حقير، واللي يتزوجها على دينها يحبو ربي والنبي والبشير**".

ومن خلال الأمثال نستطيع أن نكشف البعد النفسي، لأن المثل في أحايين كثيرة ضرب من التنفيس والتعبير عن الكبت الذي يعانيه الفرد والجماعة الشعبية، فيمكننا من خلالها قياس درجة الحزن والفرح، والوعي والفطنة والذكاء، كما تعكس أمزجة المجتمعات الحاملة والقائلة لها، مثال:" **كي كنت على ديداني عند الهايجة يندهوني وكي عدت قليل حتى نَّاديهم حقروني**"، " **ما يملي العين غير الدود والتراب**".

6- علاقة المثل بالحكاية الشعبية: كثيرا ما يرد المثل في قالب حكاية شعبية وهو شائع في الوسط الشعبي المغاربي، فهناك عديد الأمثال الشعبية المغاربية تشترك في المعنى وتختلف قليلا في اللفظ، تشترك في المورد والمضرب ولها نفس الحكاية الشعبية التي قيلت فيها، مثال في الجزائر:" **الجرح يبرى وكلام العيب ميبراش**"، " وفي تونس يقال: " **الجرح يبرى ياصابرة وتبرى عليه الضميدة أما كلمة السو تبات ومن غدوة تصبح جديدة**"، وفي ليبيا: " **كل جرح يبرى إلا جرحك يالسان، في جرح يبرى ويختفي في يوم وفي ما جرح ما يبرى سطيرة دوم**"، في المغرب : " **الجرح يبرى وكلام العار ما يبرى، يبرى فم الجرح وما يبرى فم العار**".

محاضرة رقم (08): الألغاز الشعبية المغاربية

1- **مفهومه:**

***اللغز لغة:** كل كلام معمى مشكل لا يبّن معناه الحقيقي، ألغز الكلام وألغز فيه: أَمر على خلاف ما أظهر.

*أما **اصطلاحا** : فهو لغز يعبر باللهجة المشتركة بين جميع أفراد الشعب، أو الجماعة الشعبية، ويرى " موريس بلوم فيلد" أن «اللغز نشا منذ القديم حينما كان العقل البدائي يمرن نفسه على التلاؤم مع الكون الذي يحيط به، ذلك أنه كلما كانت الرؤيا أكثر نظارة ازدادت الرغبة في إدراك الظواهر الطبيعية وظواهر الحياة». وتعرفه " نبيلة إبراهيم" :«شكل أدبي شعبي قديم قدم الأسطورة والحكاية الخرافية، كما أنه يساويها في الانتشار، فليس اللغز مجرد كلمات محيرة تطرح للسؤال في الأمسيات الجميلة، وإنما هو عمل أدبي شعبي أصيل شانه في ذلك شان الأنواع الأدبية الشعبية الأخرى».

ويقابل مصطلح اللغز في اللهجات العامية المغاربية لفظ "**الأحجية**" أو "**لمحاجية**" وهي عابرة غامضة لاختبار الذكاء، لان الهدف من وضع الألغاز والأحاجي ليس التسلية فقط وإنما التربية والتعليم في غالب الأحيان، والذي يتأمل مضامين الألغاز المغاربية يجدها هادفة وعميقة تدل على فطنة وذكاء العقلية المغاربية والتزامها منذ القديم باللغة، وقدرتها على ربط الصلة بين اللفظ الظاهر المنطوق والمعنى المقصود.

اللغز قديم جدا ومن أقدم الألغاز تلك التي طرحها ملكة سبأ"بلقيس" على النبي سليمان بن داوود عليهما السلام، وهي التي أوردها " جيمس فريزر" في كتابه " الفلكلور في العهد القديم" منها: " مامعنى سبعة وجدوا مخرجا وتسعة وجدوا مدخلا واثنين انساب منهم مجرى وواحد فقد شرب من هذا المجرى؟".

وهناك احتمالات عامة ربما تكون سبب نشأة اللغز وهي:

- ارتباطه بالطقوس الدينية عند الإنسان البدائي فهناك بعض الاعتقادات مفادها أن ذكر الشيء مباشرة يؤدي إلى كارثة، لذلك تلجأ إلى ذكر الشيء لبعض صفاته " تخاف الشعوب من ذكر هذه الأشياء لارتباطها بالحوادث السيئة".
- الخوف من الموت لدى بعض الشعوب، فاللغز كان بمثابة تعويذة لحماية النفس من الموت.
- ارتباطه بحفلات الزواج، كانت تلقى الألغاز على المتزوجين كطريقة لمعرفة مدى نجاح هذا الزواج أو فشله.
- الرغبة في إثبات القدرة العقلية لدى السائل والمسؤول.

2-أهم الأبحاث المغاربية المنجزة في اللغز الشعبي:

اهتم الباحثون المغاربة بالألغاز الشعبية لما لها من أهمية في حياة الأمم والشعوب ومن هذه الأبحاث نذكر: عبد الملك مرتاض "الألغاز الشعبية الجزائرية دراسة في الغاز الغرب الجزائري"، بن علي محمد الصالح " الألغاز الشعبية في وادي سوف"،أحمد بن محمد بن الصغير " الألغاز الشعبية في جنوب الأطلس الصحراوي" ضم كتابه حوالي 531 لغزا شعبيا رتبها ترتيبا هجائيا، ثم فصلا آخر في الحلول.

وفي المغرب تطالعنا دراسة " إدريس الكتاني" " أحاجي كذا وألغاز" وهي أقدم دراسة في هذا المجال في الوطن العربي، ثم كتاب " الشرقاوي إقبال" بعنوان " في اللغز وما إليه"، وعملان موسوعيان هما الأحدث في هذا التخصص، الأول لـ" أحمد زيادي" بعنوان " الأحاجي الشعبية المغاربية" عرض فيها أهم إشكالية هي تدوين النص الشفهي، والثاني لـ " عبد الحي بنيس" " موضوعة الثقافة الشعبية المغاربية، "أطيب الأحاجي والأمثال من أفواه النساء والرجال".